الطائفة الحريدية ونطوري كارتا وموقفهما من الصهيونية

دراسة وصفية

الباحث/ محمد أحمد كمال عبدالقادر الحفناوي

معيد بقسم اللغة العبرية، كلية الآداب، جامعة المنوفية

الطائفة الحريدية ونطوري كارتا

مقدمة

يضم المجتمع الحريدي في "إسرائيل" إلى جانب الفصائل الرئيسية (الحسيديم، الليتوانيين، الشرقيين) عددًا من الفرق الأخرى الصغيرة التي تتسم كل منها بسمات خاصة تتفرد بها عن غيرها، وتشكل في مجموعها طبقًا لإحصاءات عام ٢٠١٤م نسبة ١٢.٤% من جملة الحريديم في فلسطين المحتلة[١]. وتأتي على رأس تلك الفرق طائفتان مهمتان وهما: الطائفة الحريدية ونطوري كارتا.

الكلمات المفتاحية: الطائفة الحريدية، نطوري كارتا، طائفة أتباع ساطمر، حسيدية برسلاف.

أولاً: الطائفة الحريدية _ העדה החרדית

يخلط كثير من المهتمين بين مفهومي "الطائفة الحريدية" والتيار الحريدي المركزي الذي تشكل "الطائفة الحريدية" جزءًا صغيرًا منه، وتعد بمثابة طائفة أم لمجموعة من الفرق الصغيرة المستقلة والمنعزلة من أبناء الـ"يشوف القديم" التي تشترك جميعها في أيديولوجيتها المعادية الصريحة للصهيونية[٢]، ويلقب أتباعها بـ"المتطرفين _ קיצונים" أو"المتعصبين _ קנאים" كما يحلو لهم تسمية أنفسهم؛ ليس من جهة تقييمة، ولكن وصفًا لمجموعة محددة ترى نفسها واقفة على هامش المعسكر الحريدي على أنها متميزة عنه بسبب مبادئها التي لا

---

(١) אליעזר היון، מחקר: המספרים המדויקים של ליטאים، ספרדים וחסידים، באתר חרדים10. (http://www.ch10.co.il/news/427532/#.XWHjQ1a_O1u) ١١/ ٨ /٢٠١٩

(٢) تأتي هذه الفرق بشكل عام من اتجاهات عدة من الحسيديم والبروشيم _ פרושים (المتنجدين) من أصول مجرية.

يمكن المساس بها من وجهة نظرها. وينسب أتباعها أنفسهم إلى النمط الإنعزالي المحافظ للـ"يشوف اليهودي القديم" في فلسطين، وتقدر أعدادهم بحوالي ١٠ آلاف إلى ١٥ ألف شخص بنسبة حوالي ٢ : ٣% من جملة الحريديم في فلسطين المحتلة[٣].

ويعود تاريخ تأسيس "الطائفة الحريدية" في القدس بين أعوام ١٩١٩ – ١٩٢٩ خلال الفترة التي شهدت انقسام طوائف الاشكناز داخل الـ"يشوف القديم" أثناء الانتداب البريطاني على فلسطين، إلى فريقين: أحدهما أسس الحاخامية الرئيسيَّة بزعامة رابي أفراهام يتسحاق كوك _ אברהם יצחק קוק (١٨٦٥ _ ١٩٣٥)[٤] الذي تبنى اتجاهًا يميل نحو الصهيونية ويتبنى أفكارها من الناحية الدينيَّة، ورأى أن إقامة "الدولة" تبشر ببداية الخلاص. بينما أسس الفريق الآخر "لجنة المدينة لطوائف الاشكناز _ ועד העיר האשכנזי" بزعامة رابي يوسيف حاييم زوننفلد _ יוסף חיים זוננפלד (١٨٤٨ _ ١٩٣٢)[٥]، والتي تحول اسمها سنة ١٩٣٧م إلى "الطائفة الحريدية" حيث تبنت فكرة الاستقلال التام والانفصال الكامل عن الصهيونية وأفكارها[٦]، ورفضت مطلقًا فكرة إقامة "دولة" لليهود قبل مجئ المخلص وعدت ذلك تمردًا ضد إرادة الرَّب، إلى جانب الاعتبارات العملية، مثل الخوف من أن تقوض تلك "الدولة" التي ستقاد بواسطة العلمانيين أسس الدين، ويضاف لها ضعف الحيلة الاقتصادية

(٣) מנחם קרן-קרץ, 'העדה החרדית' בירושלים ויחסה למדינת ישראל, 1948 - 1973، קתדרה 161، 2017، עמ' 139.

(٤) **رابي أفراهام يتسحاق هاكوهن كوك _ אברהם יצחק הכהן קוק**: وُلِدَ في جريفا بروسيا سنة ١٨٦٥م، وقد تتلمذ في يشيفا فولوجين التي تلقى فيها دراساته الدينية إلى جانب العلوم القبالية والفلسفية التي تلقاها في تلك الأثناء. وقد تسلل إلى فلسطين سنة ١٩٠٤م حيث دعي للعمل كحاخام مدينة يافا. وبعد الحرب العالمية الأولى، ورغم معارضة أبناء الـ"يشوف القديم"، تم تعيينه حاخام القدس، كما أسس فيها يشيفا مركز هاراف _ מרכז הרב وتولى رئاستها، وتم انتخابه كأول حاخام اشكنازي للحاخامية الرئيسية التي كان له دور في تأسيسها. وقد عد كوك عالمًا وفقيهًا وقباليًا وفيلسوفًا ومفكرًا، كما عد أحد آباء الصهيونية الدينية، وشكلت أحكامه وأفكاره أهم الركائز الفكرية التي استندت عليها العديد من تيارات الصهيونية الدينية. (מנחם קרן-קרץ، שם، עמ' 143).

(٥) **رابي يوسيف حاييم زوننفلد _ יוסף חיים זוננפלד**: وُلِدَ في مقاطعة فاربوا في المجر سنة ١٨٤٨م وتلقى فيها دراساته الدينيَّة، ثم تسلل إلى فلسطين في عام ١٨٧٣م واستقر في القدس، وشارك في القيادة السياسية والدينية لليهود هناك، ومنذ ذلك الحين عد واحدًا من أهم حاخامات الـ"يشوف القديم"، وكان من مؤسسي "الطائفة الحريديَّة" وشغل دور القائد الأول لها، وقد خاض صراعًا كبيرًا ضد الصهيونية والحاخامية الكبرى والحريديم الذين انتهجوا نهجًا برجماتيًا معهما (מנחם קרן-קרץ، שם، עמ' ١٤٣).

(٦) מנחם קרן-קרץ، שם، עמ' 143 - ١٤٥.

"لدولة" يهودية ناشئة، علاوةً على رفض العرب لهذه الخطوة، فكانت معارضتهما إقامة "الدولة اليهودية" قائمة على معتقدها بالتزام اليهود بـ"العهود الثلاثة مع الرَّب التي يستدلون عليها من خلال تعليق التلمود على ثلاث فقرات متشابهة وردت في سفر نشيد الإنشاد – وهي: نشيد الإنشاد (٢ / ٧) و(٣ / ٥) "הִשְׁבַּעְתִּי אֶתְכֶם בְּנוֹת יְרוּשָׁלַיִם בִּצְבָאוֹת، אוֹ בְּאַיְלוֹת הַשָּׂדֶה، אִם–תָּעִירוּ וְאִם–תְּעוֹרְרוּ אֶת–הָאַהֲבָה، עַד שֶׁתֶּחְפָּץ" "أُحَلِّفُكُنَّ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ بِالظِّبَاءِ وَبِأَيَائِلِ الْحُقُولِ، أَلاَّ تُيَقِّظْنَ وَلاَ تُنَبِّهْنَ الْحَبِيبَ حَتَّى يَشَاءَ"، وكذا (٨ / ٤) "הִשְׁבַּעְתִּי אֶתְכֶם בְּנוֹת יְרוּשָׁלַיִם، מַה–תָּעִירוּ וּמַה–תְּעֹרְרוּ אֶת–הָאַהֲבָה، עַד שֶׁתֶּחְפָּץ" "أُحَلِّفُكُنَّ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ أَلاَّ تُيَقِّظْنَ وَلاَ تُنَبِّهْنَ الْحَبِيبَ حَتَّى يَشَاءَ" _ أن "אחת שלא יעלו ישראל בחומה [נוסח אחר: כחומה]، ואחת שהשביע הקדוש ברוך הוא את ישראל שלא ימרדו באומות העולם، ואחת שהשביע הקדוש ברוך הוא את אומות העולם שלא ישתעבדו בהן בישראל יותר מדאי ... שש שבועות הללו למה؟ תלתא – הני דאמרן؛ אינך: שלא יגלו את הקץ، ושלא ירחקו את הקץ، ושלא יגלו הסוד לאומות העולם" "**إحداها؛ ألا يهاجر شعب إسرائيل في جدار [صيغة أخرى: كالجدار]، وإحداها؛ أن المولى سبحانه وتعالى تعهد على شعب إسرائيل ألا يستفزوا شعوب العالم، وإحداها؛ أن المولى سبحانه وتعالى تعهد على شعوب العالم ألا يستعبدوا شعب إسرائيل بشكل مفرط ... هذه الستة عهود لماذا؟ ثلاثة كما سبق وقلنا؛ والبقية: ألا يحاولوا الكشف عن الخلاص، وألا يحاولوا استعجال الخلاص، وألا يكشفوا عن السر لشعوب العالم**"[٧]. وبالتالي كان يُنظر من قبل "الطائفة الحريدية" إلى إقامة "دولة يهودية" على أنها انتهاك لليمين الذي يحظر على اليهود "الصعود إلى الجدار"، أي العمل من أجل تقديم موعد الخلاص، وكذلك انتهاك اليمين الذي يحظر "استفزاز شعوب العالم"، وأن قبول ذلك يدل على فقدان الثقة في قوة الرّب "لتخليص شعبه" ويعد بدعة خطيرة وكفرًا به[٨].

وحتى عام ١٩٤٥م، كانت "أجودات يسرائيل" جزءًا من "الطائفة الحريدية" إلى أن خرجت منها في ذلك العام على خلفية قبولها، بفعل الأمر الواقع، فكرة إقامة "الدولة"

---

(٧) תלמוד בבלי، מסכת כתובות، קיא : א.

(٨) מנחם קרן-קרץ، שם، עמ' 147.

والمشاركة السياسية ضمن مؤسساتها من أجل التأثير على طابعها الديني اليهودي. وقد مثّل قبول "أجودات يسرائيل" بقرار الأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م، بالموافقة على خطة التقسيم، التي تنص على إقامة "دولة" لليهود على أرض فلسطين، ومشاركتها في الحكومة الأولى لها، بمثابة الفجوة التي لا يمكن وصلها بين وجهتي نظر؛ تمثل إحداها "الطائفة الحريدية" التي سعت بقوة إلى إحباط إقامة "الدولة"، والأخرى التي تصنف كـ"معتدلة" ويمثلها غالبية فصائل التيَّار الحريدي المركزي[٩]. وبعد إقامة الدولة؛ بينما انتهج هذا التيَّار خطًا سياسيًا برجماتيًا إلى حد ما، واختار الاندماج في مؤسساتها، وتأسيس الأحزاب والترشح والانتخاب، وتلقي المنح والمعونات الاقتصادية منها، التزام أتباع "الطائفة الحريدية" بمبدأ الانفصال والعزلة، واختاروا مقاطعة ما أسموها بـ"الانتخابات النجسة _ הבחירות הטמאות" في الكنيست أو المحليات، سواء بالانتخاب أو التصويت. ورفضوا أي دعم حكومي لمؤسساتهم التعليمية والدينية. أما مواقفهم من مخصصات الضمان الاجتماعي فأتت غير موحدة؛ إذ يرفض بعضهم قبولها كجزء من معارضتهم "الدولة"، بينما يقبلها آخرون بسبب الصعوبات الاقتصادية[١٠]. ورغم أن هذه الطائفة لا تضم عددًا كبيرًا من ناحية تعداد الأفراد؛ إلا أن سلوكها، الذي يحتفظ بأسلوب حياة متشدد للغاية في معارضة وجود "الدولة"، قد خلق وضعًا يكون فيه تأثيرها على المجتمع كبيرًا، ليس على مستوى التيَّار الحريدي فحسب، بل يجاوز سائر المجتمع "الإسرائيلي". فإلى جانب الانفصال والعزلة؛ برزت آلية "الاحتجاج _ המחאה" من خلال نشاط أتباع هذه الطائفة الذين رأوا أنفسهم مطالبين بالخروج في تظاهرات للاحتجاج والتعبير بصوت عالٍ عن رفضهم للضرر الذي تلحقه المؤسسة الصهيونية العلمانية ضد المقدسات اليهودية وضد الحكم الصهيوني عمومًا، وقد استندوا في هذا النشاط الاحتجاجي على ما جاء على لسان الرابي موسى بن ميمون "הרואה חבירו שחטא או שהלך בדרך לא טובה מצוה להחזירו למוטב ולהודיעו שהוא חוטא על עצמו במעשיו הרעים ... וכן תמיד חייב אדם להוכיחו עד שיכהו החוטא ויאמר לו איני שומע וכל

---

(٩) שם.

(١٠) בנימין בראון، היהדות החרדית והמדינה، בתוך: קלמן נוימן، גדעון כ"ץ، ניר קידר، כשיהדות פוגשת מדינה، ידיעות ספרים והמכון הישראלי לדמוקרטיה، תל אביב، 2015، עמ' ١٤٦.

שאפשר בידו למחות ואינו מוחה הוא נתפש בעון אלו כיון שאפשר לו למחות בהם" "**من يرى رفقيه قد أخطأ أو سلك دربًا غير مستقيم مأمور أن يعيده إلى الطريق المستقيم وأن يخبره أنه قد أخطأ في حق نفسه بأفعاله السيئة ... وعلى الإنسان دائمًا أن يواصل إقناعه حتى يضربه المخطئ ويقول له لن أسمع، وكل من بوسعه الاحتجاج ولا يحتج يدخل في ذنبهم لأنه كان بوسعه أن يحتج**"[١١]. ومنذ ذلك الحين أصبح الاحتجاج أحد الطقوس المستمرة والملازمة لدوائر "الطائفة الحريدية" التي تحكم طبيعة علاقتها الرافضة ا."الدولة" واستنكار ممارستها، ويأخذ هذا الاجتجاج أشكالاً عدة؛ سواء بتنظيم التظاهرات المستمرة ضد الانتخابات وانتهاك السبت والمحرمات، و"تدنيس" القبور، وغيرها. وكذلك من خلال نشر الإعلانات التحريضيَّة، والهجوم على الحاخامات الذين ينظر إليهم على أنهم متعاونون مع المؤسسة الصهيونيَّة[١٢]. ولمزيد من الانفصال عن "الدولة" ومقاطعة مؤسساتها؛ أقامت "الطائفة الحريدية" مؤسسات تقاضي خاصة بها وتغطي صلاحيتها سائر أتباعها فقط، وتعد كأقوى هيئة "كشروت" خاصة في "إسرائيل"، وتحظى باحترام كبير بين سائر الحريديم كونها تتمتع بأهمية نابعة عن صفتها محكمة خاصة حاسمة نظرًا لفكرها الأكثر صرامة[١٣]. وتسمى "بدتس هعيداه هحرديت _ בד"ץ העדה החרדית" أي (محكمة عدل الطائفة الحريدية)، والتي تقف على رأس سلطتها، ويتولى رئيسها قيادة "الطائفة الحريدية"، ويعد بمثابة الزعيم الروحي لها، ويسمى "جآبد _ גאב"ד" أي "جاؤون قاضي المحكمة _ גאון אב בית דין"، وهناك أيضًا "رئيس قضاة المحكمة _ ראש אב בית דין" ويسمى "رآبد _ ראב"ד"[١٤]. وتختص المحكمة في مسائل فض النزاعات، وقوانين الأحوال الشخصية، وقيادة الطوائف والمؤسسات والمعلمين المختصين في البت في المسائل الدينية. وإلى جانب محكمة عدل الطائفة، توجد عدد من المؤسسات الأخرى التي تختص بالتعامل

(١١) משנה תורה، ספר המדע، הלכות דעות، ١ : ٢.

(١٢) בנימין בראון، שם، עמ' ١٤٥ - ١٤٦.

(١٣) רונן ישי، קווים לדמותה של העדה החרדית، "במחשבה תחילה"، כתב העת השנתי של מחלקת המחקר באגף לחקירות ולמודיעין במשטרת ישראל، עמ' ٢٢٥.

(١٤) מנחם קרן-קרץ، שם، עמ' ١٦٨.

مع المجالات المختلفة، بما في ذلك لجنة الميكفاؤوت _ ועד המקוואות؛ التي تشرف على العديد من الحمامات الشرعية في القدس. ولجنة الدمج _ ועד העירוב؛ وتشرف على الدمج المستقل لبين أبناء "الطائفة الحريدية". ولجنة الاحتشام _ ועד הצניעות؛ وتختص بـ"حراسة أمور الاحتشام". ولجنة التعليم _ ועד החינוך؛ وتشرف على محتوى مواد الدراسة وضمان عدم إغراء المؤسسات التعليمية بتلقي أموال حكومية. إلى جانب لجنة للإشراف على كتبة الكتاب المقدس. وتأتي لجنة الكشروت _ ועד הכשרות التي تعد أكبر وأهم هذه اللجان؛ وتشرف على أمور الذبح، والمنتجات الغذائية التي تباع في المتاجر وعملية الإنتاج في العديد من المصانع الصغيرة، وتشرف أيضًا على المنتجات الزراعية في سنة الشميطا، وعلى توريد أدوات الأعياد وتحضير الوصايا المصنوعة يدويًا لعيد الفصح[١٥].

ومن جهة أبناء الطائفة؛ فهم ليسوا ملزمين بمداومة دراسة التوراة مثل باقي أبناء التيار الحريدي المركزي، بل ويذهب الكثير منهم للعمل في وظائف مختلفة لا تتطلب تعليمًا أكاديميًا، تتعلق عادة، بالمهن الدينية، مثل الكتبة، والمشرفين على الطعام الموافق للشريعة (الكوشر)، والذابحين الشرعيين، وما إلى ذلك. وأما عن فرق وجماعات "الطائفة الحريدية"، فقد أدت الخلافات والانقسامات إلى زيادة أعدادها، وتنوعت بين:

١- مجموعات حسيدية داخل الـ"يشوف القديم" (تشمل: جماعة ساطمر في فلسطين، دوشينسكي، تولدوت أهارون، تولدوت أفراهام يتسحاق، سفينكا، منوقطش، مجمع حسيديم القدس، فريق من حسيدية قارلن بقي فيها بعد خروج الحسيدية الأم، وفريق من حسيدية برسلاف).

٢- مجموعات تتبع البروشيم _ פרושים؛ وهم متنجديم من أتباع الرابي جاؤون من فيلنا داخل الـ"يشوف القديم" (تشمل: مجمع بروشيم القدس، ورجال القدس، ومجموعة ممن بقيت من نطوري كارتا).

١- مجموعة صغيرة من الحريديم الشرقيين[١٦].

---

(١٥) منحم كرن-كرز، שם، עמ' 152 - ١٥٣.

(١٦) שם، עמ' ١٦٩.

وتتركز الغالبية العظمى منها في أحياء مئه شعاريم وجيئولا وبني براك وبيت شيمش في القدس[١٧]، ويمكن التعرف على أبرز هذه الفرق كالتالي:

- جماعة "ساطمر" في فلسطين المحتلة

يشكل أتباع حسيدية "ساطمر" في القدس من أبناء الـ"يشوف القديم" جزءًا محوريًا داخل صفوف "الطائفة الحريدية"، بل وتعد الحسيدية الأم في الولايات المتحدة من كبار الداعمين لها وغيرها من الكيانات الحريدية التي لا تتلقى أي دعم من مؤسسات "الدولة"، كما تعد ذاتها في مكانة "الوصي الإيديولوجي" عليهم. وقد قاد مؤسسها الرابي يوئيل طيطلبويم عددًا من الأنشطة التي تخص "الطائفة الحريدية" أثناء وجوده في فلسطين عام ١٩٥٢م؛ مثل إستئناف نشاط عدد من مؤسساتها التعليمية، وكذا إنشاء صندوق تمويل لعدد من "المدارس الدينية" التي تدرس مناهجها باليديشية وفقًا لصيغة الـ"يشوف القديم"، وتقديرًا لدوره عُيّن في نهاية تلك السنة كرئيس قضاة محكمة الطائفة، وفي العام التالي تولى رئاسة الطائفة شرفيًا حتى وفاته[١٨]. ويقود أتباع "ساطمر" في القدس خطًا معاديًا للحركة الصهيونية، وهو الرفض النابع عن رفضهم للتغييرات في روح العصر، وغالبًا ما يستخدون الشعار الحريدي المشهور "الجديد ممنوع من التوراة"، وهم يعرفون بمواجهاتهم الحادة سواء ضد مخالفات "الدولة" أو ضد مخالفيهم؛ وبالتالي فهم يعدون جزءًا لا يتجزء من الاشتباكات والمظاهرات الاحتجاجية في القدس على مر السنين[١٩].

- أتباع حسيدية برسلاف _ חסידות ברסלב

تأسست حسيدية "برسلاف" نهاية القرن الـ١٨ على يد الرابي نحمان من برسلاف الذي عاش ونشط في أوكرانيا وأقام حضرته في مدينة برسلاف سنة ١٨٠٢م، وظل بمثابة الأدمور الأول والأخير لها؛ حيث مات في سن صغير عن عمر يناهز ٣٨ عامًا ولم ير

(١٧) רונן ישי، שם، עמ' ٢٢٤.

(١٨) מנחם קרן-קרץ، שם، עמ' ١٥٢.

(١٩) רונן ישי، שם، עמ' ٢٢٥.

أحد من تلامذته في نفسه الجدارة لأن يرث مقامه، ومن حينها بقيت "برسلاف" دون صديق أو أدمور، حيث حافظ أتباعها على ولائهم لحاخامهم الأول الذي يتصلون به من خلال مداومة الحج إلى قبره ومدارسة كتبه. وقد اتسمت حسيدية برسلاف بأنها عبارة عن مجموعة صغيرة نسبيًا ومنعزلة، وبالفعل كان الرابي نحمان نفسه وكذا سائر النخب البرسلافية من بعده يعزلون أنفسهم عن الحسيديات الأخرى، ويتجلى هذا النهج الانعزالي أيضًا من خلال السلوك التعبدي الذي يخرج خلاله أفرادها كل ليلة إلى "العزلة" حيث يديرون محادثة شخصية مباشرة مع الرَّب، وفق معتقدهم. ومع تسلل عدد من أتباعها إلى فلسطين كانت قد توسعت داخل الـ"يشوف القديم" وصارت واحدة من مكونات "الطائفة الحريدية" المهمة، ومع نهاية القرن الـ٢٠ نمت كثيرًا وأصبحت زواية تطلع لعدد من التائبين[٢٠].

- حسيدية تولدوت أهارون _ חסידות תולדות אהרן

وهي واحدة من أكبر وأهم المجتمعات المرتبطة بمعسكر "الطائفة الحريدية"، ويشكل أعضاؤها فيها حوالي الثلث، ويحافظ أفرادها على أسلوب حياة متشدد للغاية يتحدون فيه على معارضتهم الشديدة للصهيونية ويقودون الاحتجاجات ضدها. وقد تأسست الحسيدية تحت اسم "مجتمع حماة الإيمان" داخل مدينة ساطمر في المجر سنة ١٩٢١م، ومؤسسها هو الرابي أهارون راتا _ אהרן ראטה (١٨٩٤ _ ١٩٤٧)، المعروف بالرابي أهرله _ רבי אהרל'ה، والذي تسلل سنة ١٩٢٨م إلى فلسطين ووضع حجر الأساس لطائفته في القدس داخل مجتمع الـ"يشوف القديم". وفي عام ١٩٤٧م خلفه زوج ابنته الرابي أفراهام يتسحاق قاهن _ אברהם יצחק קאהן (١٩١٤ _ ١٩٩٦) الذي أطلق عليها اسم حسيدية "تولدوت أهارون" نسبة إلى والد زوجته، كما حولها من مجموعة مغلقة إلى مجتمع كبير مع مؤسسات متطورة تملك تأثير كبير على "الطائفة الحريدية" وشخصيتها. وتتسم حسيدية "تولدوت أهارون" بالتشدد الكبير من خلال المحافظة على نمط الحياة داخل الـ"يشوف القديم". ومنذ البداية كان قادتها يدافعون عن العزلة، وكان جميع أفرادها يتزاوجون فيما بينهم. ويتم إدراج اللوائح الخاصة بها داخل كتاب اللوائح الذي يوقع كل فرد فيها داخل قسم خاص به خلال

(٢٠) בנימין בראון، שם، עמ' ٨٨.

طقس سنوي يوافق ذكرى وفاة تلميذ مؤسس "الحركة الحسيدية" همجيد من مزريتش؛ حيث يلقي أدمور الحسيدية خطبة خاصة يتبعها لقاء تعارف بين جميع أفرادها، ثم يوقعون على مجلد اللوائح ويتعهدون بحفظه للعام التالي. ويقع معقل "تولدوت أهارون" في حي مئه شعاريم في القدس ولديها أيضًا أتباع في بيت شيمش، وبالنسبة لأتباعها في الخارج فإنهم لا يوقعون على كتاب اللوائح من جهة أنهم لا يستطيعون الالتزام بها، مثل أداء جميع الصلوات داخل معبد الطائفة. وقد شهدت الحسيديَّة انقسامًا داخليًا عام ١٩٩٦م بعد وفاة الرابي أفراهام يتسحاق إلى مجموعتين تتبعان نمط الـ"يشوف القديم"، وهما:

أ- "تولدوت أهارون": وتتبع أحد أبنائه الرابي دفيد قاهن _ דוד קאהן (١٩٤٧) وتعد استمرارًا لسلوك الحسيدية الأم مع والده.

ب- "تولدوت أفراهام يتسحاق _ תולדות אברהם יצחק": وتتبع ابنه الأكبر شموئيل يعقوف قاهن _ שמואל יעקב קאהן (١٩٤٣) الذي أسس حضرة مستقلةً حملت اسم والده[٢١].

ثانيًا: نطوري كارتا _ נטורי קרתא[٢٢]

وبرز تطور آخر خلال منتصف الثلاثينات من القرن الماضي داخل الـ"يشوف القديم" ممثلاً في "الطائفة الحريدية" في القدس من خلال قيام مجموعة من "المتشددين ضد الدولة" بزعامة الرابي عمرام بلوي _ עמרם בלוי (١٨٩٤ _ ١٩٧٤)[٢٣] بتأسيس مجموعة عرفت باسم "رابطة الحياة _ אגודת החיים" سنة ١٩٣٨م التي انفصلت بعد ذلك عن "أجودات يسرائيل" على خلفية مشاركتها في جمع الأموال لصالح صندوق "كوفير هيشوف _ כופר

---

(٢١) רונן ישי، שם، עמ' ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٢٢) مصطلح آرامي يعني "حراس المدينة" مشتق من خلال التلمود الأورشليمي (תלמוד ירושלמי، מסכת חגיגה، א : ז)

(٢٣) رابي عمرام بلوي _ עמרם בלוי: وهو من أبناء الـ"يشوف القديم"، وؤُلِدَ في القدس سنة ١٨٩٤م، وتلقى تعليمه في يشيفا "عيتس حاييم _ עץ חיים"، وشغل عددًا من المهام العامة قبل وبعد الانتداب البريطاني على فلسطين، منها لجنة مدينة القدس لـ"الطائفة الحريدية"، وكان عضوًا في حركة "أجودات يسرائيل" في فلسطين وعمل محررًا في جريدتها "صوت يسرائيل _ קול ישראל"، وفي وقت لاحق كان من بين المستقيلين منها ليترأس "رابطة الحياة" التي تحولت فيما بعد إلى "نطوري كارتا". (מנחם קרן-קרץ، שם، עמ' ١٤٦)

היישוב[٢٤]"[٢٥]، كما نظمت "احتجاجًا" ضد محاولة ضم حريدي القدس إلى هذا الإطار، ونشرت إعلان حائط يحرض ضد التبرع لصالحه، وتضمن هذا الإعلان رسالة مفادها أن "שומרי העיר (נטורי קרתא) אינם השוטרים והלוחמים، אלא סופרים ומשנים (לומדים) המגנים על העיר בכוח תורתם וצדקתם" "**حراس المدينة (نطوري كارتا) ليسوا هم الشرطيون والمحاربون، بل هم الكتاب والعلماء (المتعلمون) الذين يدافعون عن المدينة بقوة شريعتهم وتقواهم**"، ثم اختتموا الإعلان بتوقيع "נטורי קרתא של היהדות החרדית" أي "**نطوري كارتا (حراس المدينة) لليهودية الحريدية**". ومنذ ذلك الحين صار لقب "نطوري كارتا" مرافقًا بشكل منتظم ورسمي إلى يومنا هذا لتلك المجموعة التي أصبحت قوة سياسية ودينية مهمة داخل "الطائفة الحريدية"[٢٦]. فبعد ما عرف بقيام "الدولة" أصبح صوت "نطوري كارتا" هو المهيمن داخل "الطائفة الحريدية"، ومن أجل التأكيد على الطابع المعادي للدين من قبل "الدولة" وتحفظاتها بشأنه، خاضت "نطوري كارتا" مجموعة من الصراعات العامة، شملت: مقاطعة أول إحصاء بشري، ورفضت قبول بطاقات هوية "إسرائيلية"، كما انتهكت سلطة محكمتها ومؤسسات "الدولة" كافة، علاوةً على مقاطعة رموزها التي تشمل عملاتها المعدنية وطوابعها، كما تخلى بعض أفرادها عن الجنسية "الإسرائيلية". وأدار ممثلو "نطوري كارتا" اتصالاتهم مع عناصر دولية على أمل التمكن من الحصول على حق اللجوء تحت سلطة الأمم المتحدة أو المملكة الأردنية. وفي خط موازٍ؛ هاجمت "أجودات يسرائيل" لتعاطيها مع نظام التعليم الحكومي وغيره من مؤسسات "الدولة"[٢٧]. بل وصل الأمر إلى حد مهاجمة "الطائفة الحريدية" ذاتها وتعقدت العلاقة بينهما كثيرًا، ووصل الأمر في نهاية المطاف خلال منتصف الستينات إلى خروج "نطوري كارتا" من إطار "الطائفة

([٢٤])"**كوفير هيشوف _ כופר היישוב**": وهو صندوق خصص لتمويل أنشطة حراس الـ"يشوف" اليهودي ضد هجمات المقاومة العربية خلال الثورة العربية قبل تأسيس "الدولة".

([٢٥]) מנחם קרן-קרץ، שם، עמ' ١٤٦؛ מנחם פרידמן، החברה החרדית- מקורות، מגמות ותהליכים، שם، עמ' ٨٨ – ٨٩.

([٢٦]) בנימין בראון، שם، עמ' ١٤٦.

([٢٧]) מנחם קרן-קרץ، שם، עמ' ١٥٠.

الحريدية" على خلفية قضية شخصية وليست إيديولوجية حين تزوج الرابي عمرام بلوي من المتهودة روث بن دفيد _ רות בן-דוד رغم معارضة محكمة عدل "الطائفة الحريدية"، وهي القضية التي أثارت ضجة كبيرة انتهت بعزله هو وأتباعه منها. وقد عد هذا الواقع علامة على حدود إيديولوجية جديدة ظهرت خلاله "نطوري كارتا" ككيان مستقل يمثل الفريق الأكثر مناهضة للصهيونية داخل صفوف المجتمع الحريدي، بينما عدت "الطائفة الحريدية" كهيئة أقل نشاطًا في هذا الشأن(٢٨).

وفي مقابل الحريدية المتحمسة للصهيونية والمؤيدة لها اللتان نظرتا في مشروعها أنه قد يمثل بداية للخلاص، أبدت فرق وطوائف الحريدية الاشكنازية داخل الـ"يشوف القديم" والمتمثلة في "الطائفة الحريدية" و"نطوري كارتا"، موقفًا عرف بـ"الراديكالي" ويستند في الأساس على الأدبيات الحريدية "الراديكالية" التي تم التنظير لها من قبل عدد من حاخامات شرق أوروبا وأبرزهم الرابي يوئيل طيطلبويم من ساطمر، وتقوم على أساس الرفض القاطع للصهيونية ولمشروعها الذي رأت فيه استعجالاً للخلاص وانتهاكًا وكفرًا للعهد الذي قطعه الرَّب على بني إسرائيل(٢٩).

وقد رفضت هاتان القوتان مطلقًا فكرة إقامة "دولة" لليهود قبل مجيء المخلص وعدتا ذلك تمردًا ضد إرادة الرَّب، إلى جانب الاعتبارات العملية، مثل الخوف من أن تقوض تلك "الدولة" التي ستقاد بواسطة العلمانيين أسس الدين، ويضاف لها ضعف الحيلة الاقتصادية "لدولة" يهودية ناشئة، علاوةً على رفض العرب لهذه الخطوة(٣٠)، فكانت معارضتهما إقامة "الدولة اليهودية" قائمة على معتقدها بالتزام اليهود بـ"العهود الثلاثة مع الرَّب التي يستدلون عليها من خلال تعليق التلمود على ثلاث فقرات متشابهة وردت في سفر نشيد الإنشاد _ وهي: نشيد الإنشاد (٢ / ٧) و(٣ / ٥) "הִשְׁבַּעְתִּי אֶתְכֶם בְּנוֹת יְרוּשָׁלַ͏ִם בִּצְבָאוֹת، אוֹ בְּאַיְלוֹת הַשָּׂדֶה، אִם-תָּעִירוּ וְאִם-תְּעוֹרְרוּ אֶת-הָאַהֲבָה، עַד שֶׁתֶּחְפָּץ" "**أُحَلِّفُكُنَّ يَا بَنَاتِ**

(٢٨) بنيمين براون، שם، עמ' ١٤٨؛ מנחם פרידמן، החברה החרדית- מקורות، מגמות ותהליכים، שם، עמ' ٩٧ - ٩٨.

(٢٩) بنيمين براون، שם، עמ' ١٤٨.

(٣٠) מנחם קרן-קרץ، שם، עמ' 147.

أُورُشَلِيمَ بِالظِّبَاءِ وَبِأَيَائِلِ الْحُقُولِ، أَلاَّ تُيَقِّظْنَ وَلاَ تُنَبِّهْنَ الْحَبِيبَ حَتَّى يَشَاءَ"، وكذا (٨ / ٤) "הִשְׁבַּעְתִּי אֶתְכֶם בְּנוֹת יְרוּשָׁלַיִם, מַה-תָּעִירוּ וּמַה-תְּעֹרְרוּ אֶת-הָאַהֲבָה, עַד שֶׁתֶּחְפָּץ" "**أُحَلِّفُكُنَّ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ أَلاَّ تُيَقِّظْنَ وَلاَ تُنَبِّهْنَ الْحَبِيبَ حَتَّى يَشَاءَ**" _ أن "אחת שלא יעלו ישראל בחומה [נוסח אחר: כחומה], ואחת שהשביע הקדוש ברוך הוא את ישראל שלא ימרדו באומות העולם، ואחת שהשביע הקדוש ברוך הוא את אומות העולם שלא ישתעבדו בהן בישראל יותר מדאי ... שש שבועות הללו למה؟ תלתא – הני דאמרן؛ אינך: שלא יגלו את הקץ، ושלא ירחקו את הקץ، ושלא יגלו הסוד לאומות העולם" "**إحداها؛ ألا يهاجر شعب إسرائيل في جدار [صيغة أخرى: كالجدار]، وإحداها؛ أن المولى سبحانه وتعالى تعهد على شعب إسرائيل ألا يستفزوا شعوب العالم، وإحداها؛ أن المولى سبحانه وتعالى تعهد على شعوب العالم ألا يستعبدوا شعب إسرائيل بشكل مفرط ... هذه الستة عهود لماذا؟ ثلاثة كما سبق وقلنا؛ والبقية: ألا يحاولوا الكشف عن الخلاص، وألا يحاولوا استعجال الخلاص، وألا يكشفوا عن السر لشعوب العالم**"[٣١].

وبالتالي كان يُنظر من قبل "الطائفة الحريدية" و"نطوري كارتا" إلى مشروع الصهيونية بإقامة "دولة لليهود" أيًا كان موقعها على أنه:

- انتهاك لليمين الذي أقره الرَّب على بني إسرائيل ويحظر عليهم التسلل إلى فلسطين "في جدار _ בחומה" أو "كجدار _ כחומה" أيّ "جماعة وبقوة _ יחד ביד חזקה" من خلال التسلل الجماعي إلى فلسطين.

- وكذلك انتهاك اليمين الذي يحظر "استفزاز شعوب العالم" بالاحتلال العسكري للأراضي العربية.

- وكذلك أيضًا انتهاك لليمين الذي يحظر "استعجال الخلاص _ דחיקת הקץ" دون انتظار المشيئة الإلهية التي كتبت النفي والشتات على اليهود كعقوبة بسبب ذنوبهم، وأنه يتوجب عليهم أن يتقبلوها بخضوع وذل حتى تأتي مشيئة الرَّب وتخلصهم بالتوبة وليس بالتدخل البشري الذي يدل على فقدان الثقة في قوة الرّب "لتخليص شعبه"، وأن مخالفة ذلك يعد بدعة

(٣١) תלמוד בבלי، מסכת כתובות، קיא : א.

خطيرة وكفرًا به، وهو ما يستوجب في نظرهم حلول العقوبة الإلهية القاسية ضد من يخالف تلك العهود[٣٢]. كما جاء في الفقرة التلمودية ذاتها "אמר רבי אלעזר: אמר להם הקב"ה לישראל: אם אתם מקיימין את השבועה – מוטב، ואם לאו – אני מתיר את בשרכם כצבאות וכאילות השדה" "**قال الرابي أليعازر: قال الرَّب لشعب إسرائيل: إذا أطعتم ذلك العهد فحسنًا، وإذا لم تطيعوا فسأترك أجسادكم كالظباء وأيائل الحقول**"[٣٣][٣٤].

وقد أدت نتائج هزيمة الكيان "الإسرائيلي" في أعقاب حرب "أكتوبر ١٩٧٣"، من تقويض حالة الشعور بالأمان بعد ما أطلق عليه الصهاينة بـ"دعم الرَّب غير المشروط لإسرائيل بعد نكسة ٦٧"، وفي ظل هذه الظروف وفي محاولة تقوية مكانة "نطوري كارتا" في الوعي العام، لم يكتف أعضاؤها عن التعبير عن تحفظاتهم تجاه "الدولة"، ولكنهم أعربوا أيضًا عن دعمهم للعرب والفلسطينيين وخصوصًا منظمة التحرير الفلسطينية. وهو التصرف الذي رفضته "الطائفة الحريدية" وأدى إلى حدوث انشقاق داخل "نطوري كارتا"[٣٥] كالتالي:

أ- فريق "بلوي _ בלוי": ويأتي بزعامة ابن مؤسس "نطوري كارتا" الرابي أوري بلوي _ אורי בלוי، وقد عاد ذلك الفريق أدراجًا إلى حضن "الطائفة الحريدية"، وعمل أخاه كمحرر لصحيفة "الطائفة _ העדה" التابعة لها، وتتخذ موقفًا رافضًا للتقارب مع العرب[٣٦].

ب- فريق "شريعة وخشية _ תורה ויראה": ويسمى باسم يشيفا "תורה ויראה" التي يتجمع فيها أعضاؤها، ويأتي هذا الفريق بزعامة صهر مؤسس الحركة وأحد مؤسسيها الرابي أهارون شلومو كتسنلنبوجن _ אהרן שלמה קצנלנבוגן، ويعد بمثابة الحركة الرئيسية ويتخذ موقفًا رافضًا بشدة لـ"الدولة" ومعتدل كثيرًا مع العرب، ومن أشهر أعضاء هذا الفريق الذي يعد بمثابة سكرتير "نطوري كارتا" ووزير خارجيتها الرابي موشيه هيرش _ משה הירש (١٩٣٠ _ ٢٠١٠) الذي اشتهر بعلاقته

---

(٣٢) בנימין בראון، שם، עמ' ١٤٩ - ١٥١.

(٣٣) תלמוד בבלי، מסכת כתובות، קיא : א. (שם)

(٣٤) للمزيد عن فكرة "العهود الثلاثة" والنظرة اليهودية نحوها؛ انظر:

(٣٥) מנחם קרן-קרץ، שם، עמ' ١٧٠.

(٣٦) רונן ישי، שם، עמ' ٢٢٧.

الجيدة مع الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات وشغل من قبله منصب وزير الشؤون اليهودية في السلطة الفلسطينية وعضو المجلس الوطني الفلسطيني.

ج- فريق "خيمة سارة _ אוהל שרה": وهو فريق ظهر مع بداية القرن الـ٢١، نتيجة حدوث انشقاق داخل فريق "شريعة وخشية"، ويأتي بزعامة الرابي شمعون كريشبسكي _ שמעון קרישבסקי (1928 _ 2012)، ويسكن هذا الفرق داخل كنيس "خيمة سارة"، ويعد أكثر من الفرق تشددًا[٣٧].

د- فريق "سيكريكيم _סיקריקים": وهو فريق آخر صغير ظهر بداية القرن الـ٢١، متطرف للغاية، وينشط بشكل مستقل[٣٨].

الخاتمة

تأتي خاتمة البحث لتؤكد مجموعة من النقاط المهمة وتتعلق بـ:-

أولاً: أن أبناء اليشوف القديم المتمثل في "الطائفة الحريدية" و"نطوري كارتا" كانا ولا يزالا على عداء واضح ورفض دائم للحركة الصهيونية ومشروعها داخل "الدولة".

ثانيًا: أن "الطائفة الحريدية" و"نطوري كارتا" رغم كونهما يشكلان نسبة صغيرة داخل جملة الوجود اليهودي في فلسطين المحتلة إلا أنها يمارسان ضغطًا كبيرًا سواء على المجتمع الديني اليهودي أو المجتمع الإسرائيلي ككل.

ثالثًا: أنه رغم معارضة "الطائفة الحريدية" و"نطوري كارتا" للصهيونية و"الدولة"، إلا أن الفريق المعتدل في مواقفه مع العرب داخلهما يأتي من خلال فريق صغير داخل "نطوري كارتا" يعرف بفريق "شريعة وخشية".

المصادر والراجع

١- תורה נביאים וכתובים، בכתיב המסורה מנוקד، לפי הכתר וכתבי היד הקרובים לו، מהדורת מכון ממרא،להפצת קיום משנה תורה، 2003.

٢- שישה סדרי תלמוד בבלי، מהדורת מכון ממרא، ٢٠٠٧.

(٣٧) מנחם קרן-קרץ، שם، עמ' ١٧٠.

(٣٨) רונן ישי، שם، עמ' ٢٢٨.

٣- משנה תורה, הוצאת ישיבת "אור וישועה" בשיתוף ישיבת "תורת החיים", מהדורה שלישית.

٤- בנימין בראון, היהדות החרדית והמדינה, בתוך: קלמן נוימן, גדעון כ"ץ, ניר קידר, כשיהדות פוגשת מדינה, ידיעות ספרים והמכון הישראלי לדמוקרטיה, תל אביב, 2015.

٥- מנחם פרידמן, החברה החרדית– מקורות, מגמות ותהליכים, ، מגמות ותהליכים, מכון ירושלים לחקר ישראל, 1991.

٦- מנחם קרן–קרץ, 'העדה החרדית' בירושלים ויחסה למדינת ישראל, 1948 - 1973, קתדרה 161, 2017, עמ' 139.

٧- רונן ישי, קווים לדמותה של העדה החרדית, "במחשבה תחילה", כתב העת השנתי של מחלקת המחקר באגף לחקירות ולמודיעין במשטרת ישראל.

٨- אליעזר היון, מחקר: המספרים המדויקים של ליטאים, ספרדים וחסידים, באתר חרדים10.